



## مطالعات نظامی

## التوجهات الجديدة لسياسة تركيا الخارجية

تم تغير محور ثقتنا مستحدثات تركيا عضو في الناتو وماضية بياتة للإلتحاق للاتحاد الأوروبي ولكن هي أيضاً عضو فاعل في منظمة المؤتمر الإسلامي ولديها اتصالات مع جيرانها العرب وإيران، وهي في ذلك السند على ضلعين أساسيين، كالتالي والاقتصادي.

التوجهات الجديدة

لسياسة تركيا الخارجية



التوجهات الجديدة

لسياسة تركيا الخارجية

المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق  
The Consultative Center for  
Studies and Documentation



مؤسسة علمية متخصصة تُعنى بحقلي الأبحاث والمعلومات

**حلقات نقاش:** سلسلة غير دورية تتضمن وقائع الندوات والحلقات التي يعقدها المركز وتُعنى بمقاربة قضايا استراتيجية ومساائل إيمائية مختلفة .

**عنوان الندوة:** التوجهات الجديدة لسياسة تركيا الخارجية .  
يتضمن هذا الإصدار وقائع الندوة الموسَّعة عن التوجهات الجديدة للسياسة الخارجية لتركيا والتي عُقدت في قاعة أوتيل الكورال بيتش بتاريخ ٢٤/١٢/٢٠٠٩ ألقى كلمة الافتتاح فيها رئيس المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق السيد عبد الحلیم فضل الله وأدارها د . محمد نور الدين وشارك فيها حشد من الباحثين والسياسيين والمهتمين وحضور ممثلين عن الأحزاب والقوى السياسية .

**المحاضر:** كبير مستشاري الرئيس التركي السيد أرشاد هورموزلو .  
**تحرير:** الأستاذ رشيد أسعد .

**صادر عن:** المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق .

**تاريخ النشر:** كانون الثاني ٢٠١١ الموافق صفر ١٤٣٢ هـ

**حقوق الطبع محفوظة للمركز**

**العدد:** الثاني

**الطبعة:** الأولى

**القياس:** ٢١ × ١٤

**العنوان:** بئر حسن - خلف الفانترزي وورلد

أوتوتستراد الأسد - بناية الإنماء غروب - الطابق الأول

**هاتف:** ٠١ / ٨٣٦٦١٠

**فاكس:** ٠١ / ٨٣٦٦١١

**خليوي:** ٠٣ / ٨٣٣٤٣٨

**البريد الإلكتروني:**

dirasat@dirasat.net

## ثبت المحتويات

٧	.....	مستخلص
٩	.....	تقديم
١٣	.....	مدخل
١٧	.....	التوجهات الجديدة لسياسة تركيا الخارجية
٢٥	.....	تعقيبات



## مستخلص

تحت عنوان «التوجهات الجديدة لسياسة تركيا الخارجية»، عقد المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، ندوة موسَّعة، استضاف فيها كبير مستشاري الرئيس التركي عبد الله غل السيد أرشاد هورموزلو. وأقيمت الندوة في فندق الكورال بيتش بتاريخ ٢٤ / ١٢ / ٢٠٠٩، وشارك فيها عدد من المختصين والباحثين إضافة إلى وجوه إعلامية وسياسية وأكاديمية بارزة. بدأت الندوة بكلمة تمهيدية لرئيس المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق السيد عبد الحليم فضل الله، تبعها كلمة لمدير الندوة الخبير في الشؤون التركية الدكتور محمد نور الدين.

إعتبر هورموزلو في مستهل محاضرتة، أن مصطلح الشرق الأوسط هو مصطلح مصطنع، ابتدعه الإنكليز والأميركان بداية القرن الماضي، لجعل التواصل بين شعوب هذه المنطقة وفق ضوابط وثوابت معينة. ثم قارن بين «نظام العالم» أيام السلطنة العثمانية الذي حكم مناطق في آسيا وأوروبا وأفريقيا، و«النظام العالمي الجديد» الذي يمكن التنبؤ بفشله، لأنه قائم على القهر والاستبداد والاستفادة أحادية الجانب. وأضاف، إن الأزمة الاقتصادية العالمية تؤشّر، إلى أن الشرق سيكون أكثر تأثراً ووفرة في ردد الاقتصاد العالمي الجديد كما الحضارة العالمية.



بعد ذلك ، أكد هورموزلو ، أن تركيا لم تغير المحور بل صحّحته ، وأنها دولة تطير بأجنحة متعددة . وأضاف أن سر نجاحها في هذا ، يكمن في عدم فرض قاموسها السياسي على أي من الدول ، وفي أنها لا تعتبر الآخر من الغير . وهي عندما تقوم بذلك ، تستند إلى ضلعين أساسيين : الثقافي والاقتصادي . ودعا إلى أن يصبح هذا التوجه نمطياً لدى دول المنطقة كافة .

بالنسبة للقضية الفلسطينية ، اعتبر هورموزلو أنها قضية مركزية تهم الجميع وليس العرب فقط . وأضاف ، أن ما حدث خلال حربي تموز و غزة ، خدش الضمير الإنساني ليس في تركيا فحسب ، بل في المجتمع الدولي . لذلك ، كان لزاماً على القيادة التركية أن تتخذ ما اتخذته من مواقف . وقال : إن تركيا تسعى لترسيخ الامن والاستقرار في المنطقة ، لأن هذا يعود بالنفع على الجميع ، وهي لا تسعى إلى فرض أجندتها الخاصة على أحد ، ولا تدخل الدول إلا من بواباتها الشرعية ، لكونها على مسافة متساوية من جميع هذه الدول ، ومن مكونات شعوبها . وأردف ، إن المهم في كل هذه الأمور ، هو الحفاظ على الثوابت .

في ختام محاضراته ، أشار هورموزلو ، إلى أن تركيا تعتبر نفسها طرفاً إلى جانب المعايير الإنسانية في مواجهة الظلم والإجحاف . كما دعا الدول العربية والإسلامية كافة إلى تغليب منطق الحوار السلمي للتغلب على المشاكل . وعبر عن عدم إيمانه بإحالة مشاكل المنطقة إلى المفاوضين الثانويين ، لأن اصحاب القضية يمتلكون من الحنكة والدهاء والعقل ، ما يمكنهم من إيجاد الحلول قبل استفحال الأزمات .

تخلّل الندوة تعقيبات المشاركين وأسئلتهم وردود المحاضر .

## تقديم

تأتي هذه الندوة في سياق مسار بدأه المركز قبل فترة ، لتحليل متغيرات السياسة الدولية التي لم تتوضح ملامحها بعد . ونودّ أن نرحب أولاً بمحاضر هذه الندوة ، السيد أرشاد هورموزلو ، كبير مستشاري رئيس الجمهورية التركية السيد عبد الله غل ، الذي لم يتردّد بتلبية هذه الدعوة . وهو بشخصه وسعة اطلاعه ، وبالروابط الكثيرة التي نسجها في المنطقة ، وبقربه من دوائر القرار في تركيا ، أفضل من يعبر عن ما هو جديد وإضافي ومثير للاهتمام في سياسات تركيا الخارجية والعامّة . وهذه السياسات باتت في السنوات الماضية محط اهتمام متزايد من قبل شعوب ودول ومجتمعات المنطقة العربية والإسلامية ، بعد أن زاد المكون العربي والإسلامي حضوراً في معادلاتها .

قد يكون في عنوان الندوة قفز إلى استنتاجات وخلاصات تستحق مزيداً من التريث . لكن ذلك ، لا يمنع من القول بأنّ هذه الجمهورية الصاعدة تقوم باستدارة ناعمة منتقلة من الرهانات الأحادية على الغرب وأوروبا إلى خيارات أكثر تنوعاً ورحابة . وهي ، إذ تفعل ذلك ، لا تبدو بصدد القطع مع مسار سياسي تاريخي طويل ، بل لتوسع آفاقها السياسية والإستراتيجية ، ولتقلب الاتجاه في بعض الأحيان ، لتجعل الشرق طريقاً إلى الغرب ، بدلاً من أن يكون

---

كلمة رئيس المركز .

هذا الأخير مقصدها الوحيد ، وهي تعوّل في ذلك على عمقها الحضاري والتاريخي والديني الذي يمثله العالم الإسلامي ، كما عبّر السيد أرشاد في إحدى مقابلاته .

ينظر كثيرون لتركيا اليوم على أنها مختبر للتجارب ، ومثال ناجح في عالم إسلامي تندر فيه قصص النجاح ، وطريق ثالث يتوسط طريقين متباعدين ومتناقضي الاتجاه أحيانا . لكن ، هناك من يرى أنها إذ توسع مجالها الشرقي الإسلامي والعربي ، إنما تعوِّض عمّا لاقته من خيبة وتوجس وريبة في أوروبا التي تزداد تزمناً وتحسّساً من الإسلام ، وتعترىها للأسف نزعات عنصرية ومتطرفة غير مسبوقه في تاريخها الحديث . وسنجد أيضاً من يقول : أن إسلامة السياسة الخارجية التركية ، إنما يأتي كبديل للإخفاق في أسلمة النظام السياسي في الداخل .

تستعيد تركيا ، بهدوء وثقة ، مكانتها في العالم الإسلامي ، لتؤدي دور قطب التوازن ، ولتبحث عن التكامل والتعاون مع الدول الأخرى ، ولتستخدم مكانتها الدولية وقوتها الإقليمية المعززة بنجاح اقتصادي واستقرار سياسي ، من أجل امتصاص العوارض السلبية والنتائج المدمرة للاختلال الحاد في موازين القوى في المنطقة ، والذي يشجع الأقوياء على ارتكاب مزيد من الجرائم والحروب .

وتبدو السياسة الخارجية لتركيا اليوم ، وكأنها مزيج من الواقعية والمثالية ، من الالتزام بالمصالح القومية والتطلعات الإسلامية الواسعة ، من الإستراتيجية والإيديولوجيا . مع أن أهم إنجازات حزب العدالة والتنمية ، هو التخفيف من الطابع الإيديولوجي المتشدد الذي طبع نظام الحكم في تركيا طوال عقود ، والذي عطل تواصلها مع محيطها .

لا يمكن أن ينسى العرب رفض تركيا أن تكون نقطة عبور للحرب ضد العراق ، وموقف رئيس وزراء تركيا رجب طيب أردوغان من الغزو الإسرائيلي الوحشي لغزة ، وشبه الإجماع التركي السياسي والشعبي على رفض الجرائم الإسرائيلية خلال هذا الغزو .

ولا يمكن أن ينسى اللبنانيون الموقف التركي المشرف أثناء الحرب العدوانية على لبنان عام ٢٠٠٦ ، والدعم السياسي والمادي الذي تمّ تلقيه منها للتغلب على آثار ذلك العدوان .

ولا يمكن تجاهل الدور الايجابي الذي أدته وتؤديه تركيا في تطوير آفاق التعاون الإقليمي ، وذلك بمعزل عن الخلافات والتباينات السياسية المستمرة .

سمعنا من ضيفنا الكريم في أكثر من تصريح بأنه ينبغي اعتبار هذه المنطقة حوضاً إقليمياً للتعاون . كما سمعنا منه دعوة إلى أن تسعى دول المنطقة بنفسها إلى التغلب على مشاكلها دون الاستعانة بالغرباء عنها . وهذا هو الأساس الصالح لاستعادة الدول العربية والإسلامية استقلالها وسيطرتها على قرارها ، في إطار من المشاركة الإقليمية الواسعة .



## مدخل

يكثر العرب من جلد الذات ، بالأمس ، عندما كانوا بأمسّ الحاجة إلى صديق أو حليف ، كانت تركيا في المقلب الآخر . وعندما أصبح الجوار الإيراني مظلة تقي بعض البرد والعواصف ، كان بعض العرب قد غادر موقعه واستقال من دوره .

لنتصور أن العرب ما زالوا في موقعهم الطبيعي المقاوم للمشروع الصهيوني والتوسعات الغربية ، ثم جاء الإيرانيون والأتراك ووقفوا إلى جانبهم ، أو على الأقل شكلوا مظلة واقية من الطعن في الظهر ، فماذا كان سيحدث؟ لربما كان تغيير وجه الشرق الأوسط بل كل العالم أيضاً .

بعد سنوات قليلة ، نقارب الذكرى المئوية للافتراق العربي التركي . مئة عام إقليلاً ، والخارج يعمل على ترسيخ التباعد وزرع الشقاق في الأذهان . لم يترك الغرب أداة إلا واستخدمها للوصول إلى مراميه . لكن ، لا يمكن لأحد أن يغير قانون الطبيعة والجغرافيا والمصير المشترك . لذا ، عندما لاحت الفرصة وسنحت الظروف ، وبدأت التحولات من خلال الحفر في الهوية والأعماق الحضارية والتاريخية ، انفتحت القلوب بلحظة بصر وبصيرة .

---

كلمة مدير الندوة .

قبل أيام ، نشرت صحيفة تركية عدد الدول التي لا تفرض تأشيرة دخول على المواطنين الأتراك ، وهو خمسة وخمسون دولة ، من بينها خمس دول عربية ، هي : سوريا والأردن وليبيا وتونس ، والمغرب . ذلك ، بالرغم من أن أذربيجان ، التي يتغنى الأتراك والأذريون بالقول إنهما شعب واحد في دولتين ، يحتاج مواطنوها إلى تأشيرة دخول . في الماضي ، ذهبت تركيا إلى أقاصي آسيا كي تحجز مقعداً في حلف شمال الأطلسي ، فكانت مشاركتها القوية في الحرب الكورية ، حيث مشت جنباً إلى جنب حتى مع اليونان . لكن العائلة الأوروبية دخلت كلها إلى الاتحاد الأوروبي لإتراكيا التي بقيت أو أُبقيت خارج السرب والصور ، ولم تُفتح حدود واحدة أمامها . لم تغادر تركيا بعد مواقعها السابقة ، وربما ليس مطلوباً منها أن تغادرها ، لكنها لم تعد فيها بالشروط السابقة نفسها .

ما بين العرب وتركيا كثير من المشتركات تُربط الحدود بالحدود والقلوب بالقلوب . وحتى لو سادت لغة المصالح ، ومُنحت الأولوية ، لكانت العلاقة بين العرب والأتراك أكثر من ضرورة . تركيا جديدة؟ نعم ، لكنها تركيا منتمية إلى تاريخها ووحدة فضائها وعمقها الاستراتيجي ، كما عبر عن ذلك وزير خارجيتها الحالي . وإن كان هناك ما يشير إلى تحولات في السياسة الخارجية ، فإنه تحول عميق وكبير . إنها رؤية جديدة لدور ومكانة تركيا على الصعيد الدولي ، وفي هذا الشرق العظيم بعربه وأتراكه وإيرانييه وأكراده وأرمنه ومسيحييه ومسلميه وغيرهم . إنها رؤية جامعة لتحسين استقلال هؤلاء في وجه أعداء الخارج . إن رؤية حزب العدالة والتنمية ذات بعد داخلي أيضاً ، فإنجازات الخارج لا يمكن تطويرها وحمايتها من دون تطوير النظام الداخلي وتعزيز الاستقرار الاجتماعي . إن مبادرة حزب العدالة والتنمية الداخلية تجاه الأكراد والعلويين والأرمن ، لا يمكن فصلها عن سياق التحولات الخارجية .

وإذا كانت التحولات الداخلية لم تشهد بعد تقدماً بارزاً ، فلأن العراقيل لاتزال كثيرة ، ولكن حزب العدالة والتنمية ، يواصل كسر كل التابوهات في انتظار استبدالها . إنها الثورة الثانية كما وصفها البعض . لكنني اعتقد أنها الثورة الأولى بالمعايير الحديثة للمفاهيم ، مفاهيم الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان والعلمنة والمساواة والتفاعل مع المحيط .

هناك أسئلة كثيرة طرحت في تركيا ، وفي الوطن العربي ، وفي الغرب حول الدور التركي الجديد وطبيعته ، وما إذا كانت تركيا قد غيرت بوصلتها ، أو محورها كما يُعرف في الداخل التركي . وإذا كان من تغيير ، فهل هو عثمانية جديدة؟ أم هو مضمون جديد لها؟ كلام كثير يقال في العلاقة التركية مع العرب وإيران والاتحاد الأوروبي وأميركا وإسرائيل . إن أفضل من يجيب على كل هذا ، هو الأقرب إلى الموقع الأرفع في الدولة ، السيد أرشاد هورموزلو كبير مستشاري رئيس الجمهورية التركية السيد عبد الله غل ، صاحب الريادة مع صديقه الطيب رجب اردوغان في مقاومة الاستكبار . ولعل السيد هورموزلو هو الأكثر قدرة للتعبير عن الهوية التركية وعن التحولات في سياستها الخارجية .





## التوجهات الجديدة لسياسة تركيا الخارجية

طلب الكثيرون مني في بيروت أن أتحدث عن طبيعة التحول في بوصلة السياسة التركية نحو هذه المنطقة ، وعن التوازن الموجود في علاقات تركيا مع الشرق والغرب .

لكن قبل أن نلج إلى السياسة ودهاليزها ، دعونا نبدأ بعالم المصطلحات . إن مصطلح الشرق الأوسط ، هو مصطلح مصطنع ، لم يكن في وارد الاستعمال قبل عقود من الزمن . الكثير ممن هم في سني يعلمون ، أن محطة الإذاعة البريطانية كانت تبث باسم الشرق الأدنى وليس الأوسط . وكذلك أطلق الفرنسيون في أواخر العهد العثماني على المناطق التي كانت فيها الدولة العثمانية مصطلح الشرق الأدنى وليس الأوسط . ونحن نعلم ، أن المناطق عادة تُحدّد بحدود جغرافية ، أو ببحار ، أو بقارات معينة ، مثل آسيا وأوروبا وأفريقيا والأميركيتين . وهناك مصطلحات تدل على مجموعات معينة من الناس ، مثل العالم الإسلامي ، أو أمريكا اللاتينية وما إلى ذلك . إلا أن المنطقة التي أريد لها أن تسمى بالشرق الأوسط ، أصبحت تطل على محيطين ، هما : المحيط الهندي والمحيط الأطلسي ، وخمسة بحار هي البحر الأحمر ، والبحر الأبيض المتوسط ، والبحر الأسود وبحر إيجه ، وبحر قزوين . وتتضمن أيضاً مناطق في آسيا

---

محاضرة كبير مستشاري الرئيس التركي السيد إرشاد هورموزلو .

وأفريقيا وأوروبا . أما في المنطقة التي أريد تسميتها الشرق الأوسط الموسع ، فنجد على سبيل المثال أذربيجان التي تختلف بعاداتها وتقاليدها مع السودان ، أو تونس التي تختلف بعاداتها وتقاليدها مع باكستان وبنغلادش .

ذكر بعض الباحثين ، أن مصطلح الشرق الأوسط بدأ استخدامه في عام ١٩٠٢ من قبل أحد ضباط البحرية الأميركية واسمه الفرد ماهان ، حيث نشر مقالة في مجلة ناشيونال ميو في لندن ، استعمل فيها لأول مرة كلمة الشرق الأوسط . وكان يقصد بها تلك المنطقة التي تحدها البحار ، وتكون منطقة لنفوذ البريطانيين ، أو الإمبراطورية التي لم تكن تغيب عنها الشمس يومذاك . ثم انتقلت بعد ذلك ، إلى نفوذ القوة الأميركية المتنامية . لذلك ، نحن نرى في هذا الموضوع آلية تجعل التواصل بين شعوب هذه المنطقة وفق ضوابط وثوابت معينة . بالنسبة لي أفضل أن أستخدم بدلاً من مصطلح (MENA) وهو اختصار لـ Middle East and North Africa (الشرق الأوسط وشمال أفريقيا) ، مصطلح West Asia & North Africa (WENA) أي (غرب آسيا وشمال أفريقيا) . لأن هذه المنطقة كما نراها ، تشكل عمقنا الثقافي والاستراتيجي والديني والجغرافي بحيث نستطيع التواصل فيها بشكل كبير ومكثف . ذلك لكي نغني بعضنا البعض ، ونهمل من حضاراتنا المتنوعة في الأدب والفنون والعلوم مع ما يقدم هذا للحضارة الإنسانية من معانٍ زاخرة .

يجب أن نجيب قبل كل شيء على السؤال الذي تفضل به الكثير من الإخوة هنا : إلى أين تتجه المنطقة؟ في وسط وآخر العهد العثماني ، سميت المنطقة الكبيرة الموجودة في ثلاث قارات ، هي : أوروبا وآسيا وأفريقيا بـ «نظام العالم» وذكرونا هذا المصطلح ، بالمصطلح الحديث «النظام العالمي الجديد» الذي لم يستطع أن يترسخ في هذه المنطقة لسبب أراه معقولاً جداً . إن «نظام العالم»

كان يراد له أن يترسخ على أسس وثوابت دينية ، أما النظام العالمي الجديد ، فيراد له أن يترسخ على أساس من القهر والاستفادة أحادية الجانب . لذلك ، أفرزت الأزمة العالمية الاقتصادية قسماً من المستجدات في هذه المنطقة من العالم ، كما أفرزتها في مناطق أخرى . فكما نعلم ، إن الولايات المتحدة الأميركية كانت إلى زمن قريب ، يُعد بالأشهر إن لم أقل بالسنوات ، مجتمعاً استهلاكياً لا يبادر إلى الإدخار ، ولا إلى التصرف الاقتصادي بالشكل الذي نعرفه في الشرق . بينما كانت مجتمعات الصين ودول آسيا الجنوبية الشرقية المنافسة للصناعات الأوروبية والأميركية ، تُركز على الاقتصاد ، وعلى التوفير . حالياً ، يعتمد الأميركيون نظاماً اقتصادياً جديداً يعتمد على الادخار أكثر لتجنب آثار الأزمة الاقتصادية ، بينما يحثون الصين والهند على الإنفاق أكثر . هذه العملية تدل على أن مستويات الإنفاق ، ومستويات الإنتاج ، تنتقل حالياً من الغرب إلى الشرق . وإذا كانت تركيا تنتقل مجازياً من الغرب إلى الشرق ، فهي دائرة في اتجاه عقارب الساعة ، لأن النظام الاقتصادي العالمي يتجه إلى أن يكون الشرق هو الأكثر تأثيراً ووفرة في ردد الاقتصاد العالمي والحضارة العالمية .

يقودنا هذا الكلام إلى أن نعرف أين تقف تركيا؟ هناك من يقول ، أو يُدلي بتساؤل مبطن ، عما إذا كانت المواقف التركية تتناغم مع الغرب ، أو أن قسماً من الأفكار التي تتبناها القيادة التركية ، والشعب التركي كمجتمع ، وصحافة ، وعلماء ومثقفين ، يدل على أنهم قطعوا الأمل من الغرب فاتجهوا إلى الشرق . هل اتجهوا من الاتحاد الأوروبي إلى دول غرب آسيا وشمال أفريقيا؟ أنا أقول إننا لم نغير المحور لكننا صحَّحناه ، فتركيا عضو في منظمة شمال الأطلسي منذ الخمسينات ، وهي عضو في منظمة التعاون الاقتصادي الأوروبي . كما عقدت اتفاقية للتفاهم الجمركي مع دول الاتحاد الأوروبي منذ ١٥ عاماً ، وهي ماضية

بشبات للانضمام للاتحاد الأوروبي إذا توفرت شروط الانضمام الكامل للطرفين . لكن ومن جانب آخر ، تركيا عضو فاعل في منظمة المؤتمر الإسلامي ، ومن الأعضاء العشرة الأوائل في رأسمال البنك السعودي للتنمية ، وهي عضو مراقب في الجامعة العربية ، ولديها اتفاقية للتعاون الاستراتيجي مع دول مجلس التعاون الخليجي . كما عقدت اتفاقيات للتكامل الاقتصادي مع جيرانها العرب ، كسوريا والعراق ، واتفاقيات كبيرة جداً مع ايران ، ولديها خطط لتنمية حجم التبادل التجاري معها بعشرات البلايين من الدولارات . ولا يقتصر الأمر على ذلك ، بل انضمت تركيا إلى منظمة التعاون الاقتصادي التي تضم باكستان وإيران وأذربيجان وأرمينيا وغيرها من الدول . كما أنها عضو في دول حلف البحر الأسود التي ستنضم إليها دول البلقان أيضاً . إن تركيا دولة تطير بأجنحة متعدّدة ، وهي تؤمن بمبدأ أن لا تكون علاقتها مع دولة معينة على حساب علاقتها مع دولة أخرى ، ومع منطقة معينة على حساب علاقتها مع منطقة أخرى . إن السر في هذا التوجه الجديد القديم يكمن في إجادة تركيا فن الإصغاء ، وعدم فرض قاموسها السياسي على دول المنطقة ، ورفض الدخول في تحالفات تعتبر الآخر غيراً . إنها تحضن الجميع ، وهي عندما تعمل لذلك فهي تستند على ضلعين أساسيين : الضلع الثقافي أو الأساس الثقافي ، وأعني بالثقافة كامل المؤسسات الرافدة لهذا المصطلح من العوامل الدينية والجغرافية والأدبية والتاريخية وما إلى ذلك . أما الثاني ، فهو الضلع الاقتصادي . وإذا توفر ضلعٌ واحد دون الآخر ، كالثقافي مثلاً ، أخشى أن العلاقات ستبقى في بطون الكتب والمقالات والمحاضرات والندوات ، ولا نتطلع إلى إجراء علاقات تربط شعوبنا وأفرادنا أيضاً .

أما إذا اقتصرَت العلاقات على الضلع الاقتصادي ، فأخشى أن يكون هناك

على الدوام بديل لأي رافد اقتصادي محدد . قد يكون هناك النفط في منطقة معينة والمعادن في منطقة أخرى ، والطاقت البشرية في الثالثة ، وقد تنضب هذه الموارد فيضطر من يريد البديل أن يبحث في مناطق أخرى . لكن ، إذا اجتمع الضلعان الثقافي والاقتصادي ، فستحصل اللحمة المتميزة التي تربط هذه الدول وهذه المجموعات ، وهذه الشعوب ببعضها . هذا هو النقص الذي رأيناه في علاقاتنا مع هذه المنطقة ، وهذا ما يجب أن يُصحح . إننا شعوب راسخة في الحضارة وفي القدم ، فلماذا لا يكون لنا يونيسكو في الشرق؟ يونيسكو يضم الأدب والثقافة العربية والتركية والكردية والفارسية ، ويضم إلى ذلك الكثير من الأقليات والطوائف واللغات والمجموعات الإثنية والدينية الأخرى . لماذا لا نعرف بعضنا البعض؟ لقد سألت الكثير من المثقفين الذين هم على درجة عالية من الاطلاع والكفاءة حيث وصلوا إلى درجة متقدمة في إثراء الفنون والآداب العربية ، إذا ما كانوا يعرفون يشار كمال وحافظ وسعدي؟ كما سألت الأتراك إذا ما كانوا يعرفون نجيب محفوظ ، وأدونيس ، ومحمد جابر الأنصاري ، والمئات من المثقفين الذين اثروا الثقافة العربية ببحوث وكتب مختلفة . لماذا لم تكن هناك حركة ترجمة نشطة؟ لقد قرأتُ كتاباً لأمين معلوف مترجماً من اللغة الفرنسية ، وقرأ قسم من العرب كتاباً لعزیز نسيب مترجماً من اللغة الألمانية ، فلماذا لا يكون لنا حركة ترجمة نشطة بين العربية والتركية لكي نعرف العرب بالأتراك ونعرف الأتراك بالعرب؟ لقد قادنا هذا السؤال إلى تأسيس المنتدى العربي التركي ، وأنا أشكر الجامعة العربية على توليها هذه الفكرة ، حيث أنشأت هذا المنتدى ليكون له مراكز في اسطنبول ، وفي القاهرة ، وفي الدول الأخرى . كذلك ، بدأنا بتأسيس مراكز للثقافة تسمى مراكز «يونس امرا» . ويونس امرا هو شاعر تركي قديم عاش في القرون الوسطى ، وكان

ديدنه الوصول إلى الحقيقة ، والى عبادة الذات الإلهية ، ولكن شعره وأدبه أثرًا في الأدب التركي والأجيال التركية إلى اليوم .

بالخلاصة ، لقد برزت تركيا في الفترة الأخيرة ، لأنها تستبعد سياسة المحاور وسياسة التفرد ، وتؤمن بأن وجود علاقات مع طرف معين ، لا يعني بالضرورة أن يفكر هذا الآخر مثلها . إن إعطاء الآخرين حق الاختلاف معك ، وعدم اعتبارهم من الغير أمر هام جداً لترسيخ العلاقة معهم ، ويجب أن يصبح هذا نمطياً في دولنا ، ومناطقنا ، ومنظماتنا المدنية ومؤسّساتنا الفكرية . إننا نرى روابط راسخة تجمعنا بالناس الذين يعيشون في هذه المنطقة ، وهذا ما أدى في السنوات الأخيرة إلى مواقف من قبل القيادات التركية للدفاع عن الثوابت المرتبطة بالقضية الفلسطينية ، وبقضايا العالمين ، العربي والإسلامي .

إننا نعتبر القضية الفلسطينية قضية مركزية ، لاتهم العرب فقط ، وإنما تهم المنطقة برمتها . فالقدس ملك لنا جميعاً ، ومآذن القدس تخاطبنا جميعاً ، تخاطب الفرد في العراق ولبنان وباكستان وتركيا واليمن وبنغلادش . إن ما عاناه الإخوة الفلسطينيون في غزة ، أو ما عاناه اللبنانيون أثناء الغزو في السنوات السابقة ، قد خدش الضمير الإنساني ليس في تركيا وحسب ، وإنما في المجتمع الدولي . لذلك ، كان لزاماً على القيادة التركية ، والصحافة التركية أن تدلي بدلوها في هذا الموضوع ، وتستنكر مثل هذه الممارسات . وأينما كانت هناك ممارسات تخدش الحياء الإنساني ، والضمير الإنساني ، فإن تركيا تقف ضدها ، هذا موقف لا تُحاسب تركيا عليه لأنه من الثوابت . لكن ، عندما نتكلم عن هذا فلسنا نتكلم عن التموضع بإطار إيديولوجي ضمن الشرق أو الغرب ، أو ضمن الأوروبيين أو الشرق أوسطيين . إن تركيا ترى في هذه المنطقة أملاً في أن تكون واحة السلام والاستقرار ، وهي لذلك ، لاتطلب دوراً

معيناً . إن هذا ما أكدته فخامة رئيس الجمهورية ، ودولة رئيس الوزراء ، ومعالي وزير الخارجية في أكثر من لقاء صحفي وتلفزيوني . حين قالوا ، بأن تركيا تمد يد المساعدة متى طُلب منها ذلك ، على أن يكون الهدف من ذلك ، ترسيخ دعائم الأمن والاستقرار في هذه المنطقة ، لأن الأمن والاستقرار يعود علينا بالنفع جميعاً . نحن لا نبشر بأجندات خفية إطلاقاً في هذه المنطقة ، ولا نرى أن الدول الأخرى يجب أن يكون لها ممارسات من هذا القبيل . يجب أن نتواصل ونتكامل بشكل عام ، على أن لا يكون هذا الطرف بديلاً عن الآخر . كما يجب أن نسمح بحرية الخلاف والاختلاف في الرأي ، ونمنع فرض أجندات خفية ، أو قاموس سياسي معين . إن تركيا تدخل الدول في المنطقة من خلال بوابتها الشرعية ، وترى في هذا الموضوع أهمية كبيرة ، لأنها على مسافة متساوية من جميع مكونات شعوب هذه الدول . وإذا كانت هناك عيوب تركية ، فينبغي لها أن تُعَدَل . كما يجب علينا وعلى إخوتنا العرب ، وإخوتنا الذين يعيشون في المنطقة من مثقفين وسياسيين ، أن ننتبه إلى هذه النظرة لكي يُصَحَّح مسار الأمور . أنا لا أبشر بكمال السياسة التركية إطلاقاً ، قد يكون هناك أخطاء في جانب أو في آخر . لكن الثوابت هي الأهم ، لأن الثوابت هي التي تقودنا إلى أن نرى في الأمور ما يجب أن نتمسك به جميعاً .

سألني أحدهم في لقاء تلفزيوني منذ فترة إذا ما كانت تركيا وسيطاً أو طرفاً في هذه الساحة؟ فأجبتُه بأن تركيا طرف . وقد ظنَّ هذا السائل ، أن تركيا قد فقدت حيادها . لكنني لم أكن أعني بأنها طرف بين هذه الجهة أو تلك . بل هي طرف في المعايير الإنسانية ضد الظلم والإجحاف وعدم ترسيخ مبادئ العدل . وإذا كان ثمة أخطاء في مجمل السياسة التركية ، أو في السياسات الداخلية للدول العربية والإسلامية ، ودول المنطقة ، والدول الأوروبية ، فيجب



أن نلجأ إلى الحوار ، وإلى تغليب المنطق السلمي . إن سياسة تركيا في هذه المنطقة تتمثل في أمر واحد ، وهو أننا من الحنكة والدهاء والعقل بما يتيح لنا أن نحل مشاكلنا بأنفسنا دون أن نحيل هذه النزاعات للآخرين ليأتوا ويحلوها بدلاً عنا . نحن لا نؤمن بمبدأ إحالة هذه الأمور إلى المقاولين الثانويين ، فنحن أصحاب هذه القضية ، ويجب أن ننزع فتيل الأزمة قبل استفحالها ، ويجب أن لا نسمح للآزمات وللبؤر التوتر والصراع أن تستفحل وتشكل خطراً على المنطقة يعاني منه أولادنا وأحفادنا فيما بعد .

## تعقیبات

## تعقيبات

قدّم المشاركون في الندوة مداخلات ، وطرحوا أسئلة تناولت المواقف التركية من قضايا إقليمية متنوعة ، وشاركوا بمداخلات سريعة في السياق نفسه . وقد تم ترتيب ردود هورموزلو على هذه الأسئلة ، إضافة إلى المداخلات وفق الترتيب الموضوعي التالي :

**القدس وفلسطين والمقاومة** : ليست القدس قضية العرب فقط ، وإنما هي قضية الجميع ، لأنها مرتبطة بالوجدان الإسلامي . لكن ما يراه أصحاب القضية الساكنين في المنطقة هناك ، والذين هم أدري بشعابها ، هام بالنسبة لتركيا . فإذا كان الاتجاه أن إنقاذ الاخوة الفلسطينيين ، والمقدّسات الإسلامية في القدس الشريف ، يمر عن طريق السلام ، وتأسيس الدولة الفلسطينية ، وعاصمتها القدس ، وعودة الحقوق العادلة والدائمة والشاملة للشعب الفلسطيني ، فهذا أمر يؤيده الشارع التركي بدون تردد . إن القدس قضية مركزية بالنسبة لتركيا ، مثلما هي بالنسبة للشرق والعالم الإسلامي ، وهي ليست محرّجة في قول هذا بأعلى الصوت . وهي لا تقتصر على هذا ، بل تدعم الإخوة الفلسطينيين ، حيث تقدم الدعم والمساعدات لإعمار القدس الشريف ، وتستغلّ قسماً من علاقاتها لإيصال المعونات إلى غزة . إن ثابته السياسي هو الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف .

من جانب آخر ، هناك مصطلحات يجب أن يُعاد تعريفها ، لأننا يجب أن نعلم متى يقاوم الشعب ، ومتى يتجه إلى الإرهاب لنشر الرعب في منطقة معينة دون أن يكون له حق مبرر في ذلك . بالتالي ، إذا كان الحل عسكرياً عن طريق المقاومة

فهذا متروك طبعاً لما تفرزه جميع السياسات المتقابلة . إننا ندعم الحلول السياسية التي يُتفق عليها في المنطقة ، وإذا قبل الفلسطينيون العيش السليم والأمن لأبنائهم وأحفادهم في دولة مستقلة ، فهذا خيارهم ، ونحن ندعمهم بصورة كاملة .

**تركيا ودول الإقليم** : تنظر تركيا إلى لبنان على انه بوابة العالم ، فهو موطن الفن والأدب والجمال والثقافة والعلم . لذلك ، فالولوج إلى المنطقة والى عقل العرب ، وعقل الثقافة العربية ، يتم من لبنان وتحديداً من بيروت . إن ما قرأناه من كتب عربية مطبوع بمعظمه في دور النشر اللبنانية . كان الكتاب يكتب في مصر ويطلع في لبنان وينقل إلى العراق وغيره . لذلك ، كان لنا هذا التوجه الدائم نحو لبنان ، ونحن نولي أهمية كبيرة للعلاقات اللبنانية التركية .

هناك من يعتبر ، أن العديد من الدول العربية ، وفي طليعتها مصر والسعودية ، تنظر بحذر للدور التركي الجديد . لكن ، وعلى العكس من ذلك ، لدينا علاقات جيدة جداً مع السعودية ، وكنا منذ حوالي أسبوعين في زيارة للمملكة ، وبعد أيام سيسوزرنا الرئيس حسني مبارك ، وهناك تشاور مستمر مع الطرفين . لكن الدور التركي ليس بديلاً عن الدور المصري ، أو الدور السعودي في المنطقة ، وإنما مكملاً له . وكذلك بالنسبة لإيران ، فالدور الإيراني مكمل للدور التركي ، ونحن نحترم الجار الإيراني الذي نتشارك معه بحدود طويلة جداً ، ولم تحدث نزاعات بيننا منذ قرون عدة . وهناك رافد ثقافي يجمعنا معهم ذكرته في صلب الندوة عن الأدب والثقافة الإيرانية التي أغنت الثقافة الإسلامية . لكن الجوار مهم جداً بالنسبة لنا بخصوص التواصل ، نحن نرى سوريا والعراق وإيران ، مفاتيح لنا مع لبنان والأردن ومع كامل المنطقة . ونحن نحث كل الدول أن تحذو حذونا في هذا الشأن .

من جانب آخر ، لنا مع سوريا حدود مشتركة بطول ٨٠٠ كلم ، وهناك شعبان على جانبي الحدود يتشاطران الآمال والتطلعات نفسها ، وعلينا أن لا نغفل هذا

الموضوع . إن أي شخص سواء كان رئيساً للوزراء ، أو موظفاً عادياً لا يمسك بنسخة  
الشارع ، لا يستطيع أن يأخذ هذه الاتجاهات ، وأن يتخذ هذه القرارات الجريئة  
والصارمة ، والتي أثبتت جدارتها في الفترة الأخيرة .

وبشكل عام ، إذا كان من جفاء بين الأنظمة في زمن ما ، فهذا لا يعني أن هناك  
جفاءً بين الشعوب . هذا ديدن الشعوب ، لذلك ، لم تكن هناك فجوة ، ولا فراق  
فيما بينها ، لكن كان هناك نوع من التناقض بين الأنظمة . إن المصالحة ليست مهمة  
بالنسبة لنا ، وإنما ما يهمنا تصحيح المسارات بين الأنظمة والشعوب والمثقفين .  
بالنسبة إلى المكائد ، فيجب أن نحتاط دائماً ، وكلما عمقنا اتصالنا الثقافية  
والسياسية والاقتصادية لزدات اللحمة في هذه المنطقة . إن هذا ما قصدته عندما  
قلت إننا من الحنكة والحكمة ، بحيث نغلب مصالحنا ، ونجد الحلول لمشاكلنا ،  
ونزرع قيتل الأزمات قبل أن تستفحل الأمور .

بالنسبة إلى القوة الناعمة ، فهي قوة أساسية ، لأن تجييش الجيوش والإغارة  
بالصواريخ والطائرات ، لم يثبت نجاحه في أي منطقة . ولو حصل ذلك لكان  
حصل في العراق وأفغانستان وفي مناطق كثيرة . إن القوة الناعمة ، هي قوة الإقناع  
التي كلما زادت لدى منظومة معينة ، كلما أصبح لها شأن أكبر .

بالنسبة إلى التقارب التركي السوري ، لم تكن الولايات المتحدة راضية عن  
هذا التقارب . هذا ليس سراً ، لكنها أدركت في الفترة الأخيرة أن ما فعلته تركيا  
هو الصحيح . كذلك الأمر بالنسبة لإيران ، فعندما كانت تركيا تتجه للتقارب مع  
إيران ، كان هناك تهديد من قبل الولايات المتحدة بفرض عقوبات على الشركات  
التركية العاملة في إيران . لكن القرار التركي يطبخ في المطبخ التركي ، وهكذا  
يجب أن يكون قرار المنطقة نابعاً من مطبخ المنطقة .

الناتو والعلاقة مع «إسرائيل»: إن لاشتراك تركيا في منظمة حلف شمال الأطلسي، جذور تاريخية يعلمها الجميع. بالأساس، كان الهدف صد المد الشيوعي في هذه المنطقة، حيث كانت تركيا حديثة الاستقلال، وتوجه لحماية نفسها. ويجب التذكير هنا، أنه علينا أن لاننكر على الآخرين حق الاختلاف معنا، لذلك، فالسياسات في تركيا، أو في الدول العربية، عندما تؤسس ضمن الضوابط والمصالح الوطنية العليا، يجب أن نعتبر بأنه ليس هناك حقيقة مطلقة، وإنما حقائق نسبية من قبل كل الأطراف. يجب أن نركز على الإيجابيات، وليس على السلبيات. من السهل جداً أن نجد السلبيات ونعتبرها خطوطاً حمراء ونترك جميع الإيجابيات. إننا ندعو إلى فتح القلوب، وتغليب الآمال، وليس الآلام، وفتح الحدود، وليس غلقها ما بين جميع دول هذه المنطقة.

بالنسبة للعلاقة مع «إسرائيل»، تعتبر تركيا أن هذه الدولة هي المسؤولة عن المشاكل في المنطقة. ولنفترض أن الإسرائيليين قبل عقود من الزمن ذهبوا إلى السلام والتعايش، وقبلت بذلك الدول العربية بما فيها فلسطين، كيف كان الوضع اليوم؟ أنا لا أتكلم عن الاعتداءات، بل عن خيارات الدول. كانت السياسة الإسرائيلية خاطئة في هذا الاتجاه. فعندما كانت «إسرائيل» تستجدي السلام، كان العرب والمسلمون يصرون على عدم القبول بمثل هذه المساومات والحلول. ثم بدأت المعادلة تتغير، بحيث أصبح الطرف الإسرائيلي هو المتعنت في موضوع السلام. لذلك، فالكرة الآن في الملعب الإسرائيلي.

**النزاع النووي الإيراني:** بالنسبة لهذا النزاع، إن موقف تركيا واضح، وذكره دولة رئيس الوزراء، وهو الدعوة إلى تغليب الحوار والمنطق والطرق الدبلوماسية لحل النزاع. وبطبيعة الحال، تؤيد تركيا حق كل دولة في استخدام الطاقة النووية إذا كان لأغراض سلمية. وليس سراً أنها لا توافق على أن تمتلك أي دولة الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل، بما في ذلك إسرائيل. إن علاقتنا مع إيران تختلف عن علاقة الولايات المتحدة معها. هذا أمر يجب أن يعرفه الأميركيون،

لأننا دولة جارة لإيران ، وعلاقتنا جيدة معها . فنحن نتشارك في المصير نفسه والآمال والتطلعات نفسها . لذلك ، نحن لسنا مع فرض عقوبات على إيران إذا لم يكن هناك أدلة ثابتة على امتلاكها أسلحة نووية . ونحن نرى ، أن الإيرانيين يسعون لامتلاك الطاقة لأغراض سلمية ، وهذا ما يصرحون به ، وما تؤيده جميع الدلائل إلى الآن . فلماذا نفترض أن هناك أموراً يجب أن تُعاقب عليها إيران ، وأن تشددّ عليها العقوبات ؟

من جانب آخر ، إذا كانت هناك ثوابت في سياسة واحدة من الدول العربية تختلف مع الثوابت الموجودة في السياسة الإيرانية ، فيجب على الطرفين أن يتحاورا . على سبيل المثال ، عندما توترت العلاقات بين سوريا والعراق في الفترة الأخيرة ، دعوناهما إلى طاولة الشاي لكي يتحاورا . إن مجرد جلوسهما على الطاولة أمر مهم وناجح لهذه المنطقة . فنحن لانريد أحداً من الخارج ليأتي ويفرض رأيه على سوريا وعلى العراق ، بل يجب جمعهما لكي يتحاورا . وكذلك الأمر بالنسبة إلى إيران البلد المهم في هذه المنطقة ، إذا كانت هناك ثوابت تختلف مع الثوابت الإيرانية فيجب التحدث معهم . لقد ذكر الإيرانيون أكثر من مرة ، أنهم مستعدون لاستيراد اليورانيوم المخصب أكثر من ٢٠٪ وإعطاء اليورانيوم الموجود عندهم ، وهذا يعني ، أنهم يبحثون عن حلول لنزع فتيل الأزمة . هذه المواضيع يجب أن تحل ضمن إطار المنطقة ، ويجب أن لانسمح للأجنبي بالتدخل .

الوساطات التركية : لقد جرت الوساطة التركية في المفاوضات بين سوريا وإسرائيل بناءً على طلب الطرفين . وأي وساطة تقتضي قبول الطرفين ، فإذا انتفى أحدهما ، فلن يكون مجالاً للتحدث عن الوساطة . لقد وصلت المفاوضات غير المباشرة بين سوريا وإسرائيل في وقتها إلى مراحل متقدمة لإحقاق الحقوق السورية إضافة إلى الحقوق الفلسطينية . لكن أحداث غزة الأخيرة ، والاعتداء الصهيوني

هناك ، جمّد هذه المفاوضات . سوريا أبدت استعدادها للدخول في مفاوضات غير مباشرة إذا كانت النية سليمة على أن تبدأ من حيث انتهت آخر مفاوضات ، لذلك فالكرة في الملعب الإسرائيلي . وإذا كان الإسرائيليون لا يثقون بالدور التركي ويفضلون عليه الدور الفرنسي ، فهذا أمر عائد لهم . نحن لانستطيع أن نفرض السلام ، لكننا نعلم أن السلام إذا تحقق في هذه المنطقة سيكون لصالح إسرائيل قبل أن يكون لصالح العرب . ويا ليت سياسة «إسرائيل» يعون هذه المسألة ويستفيدون من هذه الفرصة المتوفرة . لكن نحن لانتدخل بذلك ، ولا يحق لنا التدخل في تحريك مسارات السياسة الإسرائيلية التي تأخذ اتجاهها يراه المجتمع الدولي كما يراه الأتراك والعرب والمسلمون .

أما الوساطة بين إيران والولايات المتحدة الأميركية ، فإنها تقتضي وجود طلب من الطرفين . وإذا كان الطرفان يثقان بدور تركيا ووساطتها وحياديتها في هذا الموضوع بحيث لا تغلب مصلحة أحد على الآخر ، فهذا أمر ممكن أن يحصل . وإذا طلبت كل من الولايات المتحدة الأميركية وإيران الوساطة ، فأنا أرى - ولست مخولاً بالكلام هنا باسم الحكومة التركية - أن تركيا وبحسب مجمل سياساتها قد تستجيب ، لأن الأولوية القصوى لديها أن يسود السلام في المنطقة وكل ما يخدم السلام أمر مرحب به .

**الداخل التركي :** ان الموضوع الداخلي التركي ، وتحديدأ موضوع النخبة العسكرية ، تُحل مشاكله بالطرق الديمقراطية الصحيحة ، وبحسب الدستور التركي . في تركيا مؤسّسات مثل مجلس الأمن القومي الذي يشترك فيه الجيش والمدنيون والوزراء في الحكومات . أما رئيس الجمهورية ، فليس منتمياً إلى أي حزب ، وهو على مسافة متساوية من جميع الأحزاب والمؤسّسات ، عسكرية كانت أو مدنية . إن النظام الديمقراطي المترسّخ في تركيا ، سيحل جميع هذه المشاكل ، حتى لو كان هناك اجتهادات في تفسير التوجه الديمقراطي لإيجاد الحلول الناجحة واللازمة .